

الأحوال السياسية لمدينة حران في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

محمد عبد الهادي حسن العبودي أ.د. عبد الخضر جاسم حمادي

جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ الاسلامي

المستخلص

كان هذا البحث رحلة تاريخية مع مدينة حران منذ تأسيسها مروراً بفتحها على يد المسلمين وحتى زوالها واندثارها على يد المغول، وقد تناثرت الروايات عن مدينة حران فيما بين كتب التاريخ ومصنفات التفسير ومؤلفات البلدانيين، والتي عكف الباحث على جمع ما استطاع منها في هذه الدراسة التي أوضحت الأحوال السياسية لمدينة حران في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي، إذ تمسك بها الأيوبيون قرابة القرن من الزمان، وحين تعرضت المدينة إلى غزو السلاجقة الروم سنة (٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) جهز الأيوبيون جيشاً مصرياً وهزموا سلاجقة الروم واستعادوا المدينة، وعلى أثر تضعف سلطة الأيوبيين وبروز الخوارزميين كقوة مؤثرة في الجزيرة الفراتية حتى فرضوا سيطرتهم على مدينة حران، مما أدى بالأيوبيين أن يهزمهم ويستعيدوها ثانية، ولكن وصول المغول بجيوشهم الجرارة وعلى رأسهم هولاكو سنة (٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م) أدى إلى استسلام مدينة حران لهم، وسرعان ما استطاع المماليك البحرية هزيمة المغول في معركة عين جالوت في نفس السنة واسترجاع معظم مدن الجزيرة الفراتية ومنها حران، ولكن انسحابهم من المدينة أدى إلى رجوع المغول إليها ثانية، إذ دمرها وأزالوها من الوجود سنة (٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م).

Abstract

This research was historic journey with the city of Harran since its inception through the opening at the hands of Muslims and even demise and extinction at the hands of the Mongols, was littered with tales of the city of Harran among the history books and works of interpretation and literature Albuldanyen, which engaged a researcher to collect what could ones in this study, which showed political conditions for the city of Harran in the seventh century AH/ thirteenth century, it stuck out Ayyubid nearly century ago, and while the town came to the invasion of the Seljuk rum year (٦٣٢ AH/ ١٢٣٤ AD) equipped Ayyubid army Egyptian and defeated the Seljuks rum and regained the city, and on the impact of the erosion the authority of the Ayyubid and the emergence of Akhawarzmeyen as an influential force in the island Lafratip even seizing control of the city of Harran, resulting Baloaobien that Ahzmohm and Istaidoha seconds, but the arrival of the Mongol armies tractor, headed by Hulagu year (٦٥٨ AH/ ١٢٦٠) led to the surrender of the city of Harran them, and soon was able to Bahri Mamluks defeat the Mongols at the Battle of Ain Jalut in the same year and recover most of the cities of the island, including Lafratip Harran, but they withdrew from the city led to the Mongols to return again, as it destroyed and erased from existence the year (٦٧٠ AH / ١٢٧١ AD)

المقدمة

لا يخفى على كل مطلع في أوراق التاريخ ما لمدينة حران من مكانة في نواحي عديدة، منها مكانتها الدينية أولاً، كونها- وبتفاق أهل التفاسير والتاريخ- أنها مهاجر النبي إبراهيم ﷺ وأنها كانت مصلى لسبعين نبي، وأهمية تاريخية تأتي في المقام الثاني، ودليلنا على ذلك إصرار عظماء الملوك والسلاطين للاستيلاء عليها، بدءاً ببختنصر البابلي (٦٠٤ - ٥٦١ ق.م) ومروراً بالاسكندر المقدوني (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م) وانتهاءً بالسلطان الظاهر بيبرس

الأحوال السياسية لمدينة حران في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

محمد عبد الهادي حسن العبودي أ.د. عبد الخضر جاسم حمادي

(٦٢٥ - ٦٧٦ هـ)، فضلاً عن أهميتها السوقية كونها تتوسط ملتقى الطرق التجارية بين العراق والشام والروم، ومكانة علمية، إذ إنها أنجبت علماء ورواة ومحدثين ليشار إليهم بالبنان وتشد إليهم الركبان .

وقد اختلفت الروايات في بداية تأسيس مدينة حران فمن الروايات ما أكدت أنها بنيت أيام النبي إبراهيم ي وأن أخاه (هاران) هو الذي بناها وإليه نسبت، وروايات أخرى ذكرت أنها بنيت بعد الطوفان وكانت مملكة قائمة حين هاجر إليها النبي إبراهيم ي .

وأما فتحها من قبل المسلمين فقد اتفق المؤرخون أنها فتحت أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رض) (١٣ - ٢٣ هـ) وقد فتحها القائد عياض بن غنم الفهري سنة (١٩ هـ / ٦٤٠ م) صلحاً وفق شروط فتح مدينة الرها من قبلها، لأنها كانت تابعة إدارياً لمدينة الرها أيام الروم، كما أن المدينتين يقطنهما شعب واحد مؤلف من الصابئة والنصارى، وقد تم التطرق في هذا البحث إلى الأحوال السياسية لمدينة حران في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، إذ قسم إلى ثلاثة مباحث نكرنا في المبحث الأول استقرارها تحت حكم الملك محمد الكامل بن سيف الدين العادل الأيوبي حتى سنة (٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م)، ثم احتلالها من قبل سلاجقة الروم وأواخر سنة (٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م)، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه تملك الخوارزمية مدينة حران، ثم محاولتهم التوسع حتى اصطدامهم بالحلبيين وانهزامهم أمامهم سنة (٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م)، إذ استولى الحلبيون على مدينة حران بعد طردهم للخوارزميين الذي هربوا إلى مدينة عانة، ثم وقوع المدينة تحت احتلال وسطوة المغول الذين اجتاحتها الجزيرة الفراتية سنة (٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م)، أما المبحث الثالث فقد تطرقنا فيه إلى استيلاء المماليك البحرية على مدينة حران بعد أن استطاعوا هزيمة المغول في معركة عين جالوت الشهيرة سنة (٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م) الذين لم يتركوا نواب لهم في المدينة، لذلك عاد المغول إليها وهجروا أهلها إلى الموصل وماردين وهدموا أسوارها وأسواقها وجامعها وتركوها خاوية على عروشها، حينها اندثرت مدينة حران بالكلية .

المبحث الأول: مدينة حران تحت حكم الأيوبيين .

أولاً : تداول الملك كامل محمد وأخيه الملك الأشرف موسى حكم مدينة حران حتى سنة (٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م):

بعد تمكنه من ابعاد الملك الافضل (١) من مصر، استقر الملك العادل محمد بن ايوب في حكمها، حينذاك استدعى ابنه الاكبر الملك الكامل محمد بن محمد ليعاضده في ذلك و " سلم الملك العادل حران وما معها لولده الملك الأشرف" (٢)، وقد وصف الملك الأشرف موسى (ت، ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م) بأنه كان حليماً كريماً الاخلاق كثير العطاء، محباً لأهل الحديث وبنى بدمشق داراً للحديث، وقال سبط بن الجوزي: " كان الأشرف يحضر مجالسي" (٣) . وقد استمر الملك الأشرف موسى يحكم مدينة حران إلى أن قايضها مع اخيه الملك الكامل محمد (ت، ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م) الذي كانت له ولاية دمشق، وفي ذلك قال ابن فضل الله العمري انه سلم البلاد الشرقية وبضمنها مدينة حران إلى اخيه الملك الكامل (٤) .

عندها ولى الملك الكامل محمد علي حران احد اتباعه وهو شمس الدين صواب العادلي (٥)، (ت، ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م)، وبقي عليها إلى أن قصد الملك الكامل محمد أمدم (٦) ففتحها في سنة (٦٢٩ هـ/ ١٢٣١ م)، عندها جعل ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب (٧)، على كل انحاء الجزيرة ومنها مدينة حران .

أن هذا التسلسل الزمني في الولاية على مدينة حران قد اكده ابن شداد في قوله : أن مدينة حران بقيت بيد الملك العادل إلى أن ملك مصر واستدعى ابنه الملك الكامل اليها، واقطع الملك الاشرف حران في سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) وبقيت بيد الملك الاشرف موسى إلى أن قايض اخاه الملك الكامل محمد عن دمشق بحران والرها وسروج سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، فولى الملك الكامل محمد في حران الأمير شمس الدين صواب العادلي، والذي بقي متولياً بها إلى أن قصد الملك الكامل محمد أمدمفتحتها سنة (٦٢٩هـ/١٢٣١م) حينها استتاب ابنه الملك الصالح نجم الدين (ت،٦٤٧هـ/١٢٤٩م) على الجزيرة باجمعها^(٨) .

وقد وردت أشارات في كتب البلدان تدعم رواية ابن شداد التي تكرت أن الاشرف موسى كان يحكم مدينة حران اواخر القرن السادس ومطلع القرن السابع الهجريين، فقد روى الحموي في سيرة القاضي الاشرف أبو الفضائل يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي (ت،٦٢٤هـ/١٢٢٦م)، أن القاضي المذكور قدم مدينة حران في حدود سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م) و" استوزة الملك الاشرف موسى بن العادل، ثم ساله الاذن بالحج، فأذن له، وجهزه احسن جهاز على أن يحج ويعود"^(٩) إلى حران .

كما ورد عند الحميري انه في سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م) استولى الإفرنج على مدينة ديمياط^(١٠)، فتجهز الملك الكامل محمد لاجراجهم منها، فأجتمع عنده من ملوك الاسلام نحو... وفيهم أخواه المعظم عيسى صاحب دمشق والأشرف موسى صاحب حران وما يليها^(١١)، وكذا قال الحموي في روايته: "وأعانه اخواه الاشرف والمعظم حتى استتقذ ديمياط"^{١٢}.

وفي روايات المؤرخين اخبار كثيرة تدعم ما ذهب اليه البلدانون في هذا المجال، ومنهم ابن نظيف الحموي الذي ذكر في احداث سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) أن الملك العادل قد رحل من خربة اللصوص^(١٣)، ونزل مرج العيون^(١٤) وراسله الإفرنج إلى أن تقرر الصلح وعاد الملك العادل إلى دمشق وامر الملك الاشرف بالعودة إلى حران^(١٥)، اما المؤرخ ابن الأثير فقد وضح التوزيعات الإدارية على ابناء الملك العادل محمد بن ايوب (ت،٦١٥هـ/١٢١٨م) إذ قال: "فجعل بمصر الملك الكامل محمد، وبدمشق والقدس وطبرية والاردن والكرك وغيرها من الحصون المجاورة لها ابنه المعظم عيسى، وجعل بعض ديار الجزيرة وميفارقين وخالاط وأعمالها لابنه الملك الاشرف موسى"^(١٦) .

واكد المقرئ في ذلك في أن نصيب الاشرف موسى من ابيه كان مدينة حران وماجاورها بقوله: "واعطى ابنه الملك الاشرف مظفر الدين موسى البلاد الشرقية وهي الرها وما معها من حران وغيرها"^(١٧).

اما مقايضة البلدان بين ابناء العادل، فقد ذكرته المصادر البلدانية، فقالت:استولى الملك الكامل على دمشق... تسلم الاشرف دمشق، وتسلم الكامل من الاشرف البلاد الشرقية^(١٨)،وعندما استقرت المقايضة بين الكامل محمد والاشرف موسى عاد الكامل إلى بلاده، إذ قال ابن فضل الله العمري انه" لما فرغ الكامل من تقرير أمر البلاد الشرقية وهي حران وما معها من البلاد، عاد إلى الديار المصرية"^(١٩)، وكذا قال المقرئ في حوادث سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) والتي ذكرت فيها المقايضة: "وتسلم الكامل دمشق ... واعطاها للاشرف، واخذ منه ما معه من بلاد الشرق وهي حران والرها وسروج وغير ذلك"^(٢٠) .

وجاء في مثل هذا القول ابن الوردي في تاريخه^(٢١)، وهناك رواية لشاهد عيان كان في مدينة حران سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وذكر ما كان فيها من احداث سياسية، وهو ابن خلكان الذي قال: "اجترت بحران في شوال سنة ست وعشرين وستمائة والملك الكامل مقيم به بعساكر الديار المصرية"^(٢٢) .

الأحوال السياسية لمدينة حران في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

محمد عبد الهادي حسن العبودي أ.د. عبد الخضر جاسم حمادي

أن قبول الأشرف موسى أن تكون دمشق لسلطانه وإن يتنازل عن بلدان وارااضي واسعة في الجزيرة، ويبدو أن ذلك حصل لأنه أراد أن يشبع رغبته من دمشق المدينة الاثيرة عنده، والتي كان يحبها حباً جماً، كما ذكر ذلك ابن العديم في قوله: " كان الملك الأشرف يحب دمشق حباً مفرطاً" (٢٣)، سيما وأن مدينة دمشق من اهم حواضر بلاد الشام، وهي عاصمة الأمويين لقراية القرن من الزمان، ولهذا فقد تهافتت عليها الدول والامارات الإسلامية، كلا يحاول بسط نفوذه على تلك المدينة العريقة، ولذلك قيل: أن من ملك دمشق فقد ملك الشام (٢٤).

ثانياً: احتلال سلاجقة الروم مدينة حران سنة (١٢٣٢هـ/١٢٣٥م) وأسترجاع الأيوبيين لها :

السلاجقة فرع من بطون قبائل الغز، وهي شعوب تركية موطنها الاصيلي سهول اوراسيا، التي تبدأ من حدود الصين وتمتد حتى شواطئ بحر الخزر (٢٥)، وهي اهم رعوية مقاتلة، يرحلون من مكان الى اخر طلباً للمرعى (٢٦)، وقد وصفهم الجاحظ بقوله: " الترك اصحاب عمد، وسكان فياف وارباب مواشٍ ... ولم يكن همهم غير الغزو والغارة وركوب الخيل" (٢٧).

وفي عهد المامون (١٩٨-٢١٨هـ) اغاروا على اشروسنة (٢٨)، ثم تركوا موطنهم الاصيلي اقصى سهول تركستان ورحلوا الى بلاد ما وراء النهر، حيث استقروا قرب بخارى (٢٩)، ويبدو ان سبب الهجرة يعود الى ضيق رقعة ديارهم، وقلة مراعيهم، واستمرار الحروب فيما بينهم، وحدث القحط في مناطقهم .

وينسب السلاجقة الى جدهم الاعلى سلجوق بن دقاق الذي اعتنق الدين الاسلامي في العقد الاخير من القرن الرابع الهجري (٣٠)، ويعتبر طغرلبيك اول الملوك السلجوقية (٣١)، ومؤسس دولتهم في ايران والعراق (٣٢).

فقصد ارمينية (٣٣)، وحاصر ملاذكر التي كانت خاضعة للنفوذ البيزنطي، ولما عجز عن فتحها عاد الى الري (٣٤) سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤م)، وقد اكمل الب ارسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق (ت، ٤٦٥هـ/١٠٧٢م) (٣٥)، بناء دولة السلاجقة التي ابتدأت في ايام عمه طغرلبيك، ونجح في ذلك نجاحاً مشهوداً، بعد ان حقق نصره الحاسم على البيزنطيين في معركة ملاذكر سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، ففتح هذا النصر الطريق امام السلاجقة لدخول اسيا الصغرى، وتكوين دولة سلجوقية عرفت فيما بعد باسم دولة سلاجقة الروم، وكان سليمان بن قلتمش بن اسرائيل بن سلجوق اول من اسسها، ثم استطاع احفاده الاستقلال عن الدولة السلجوقية الام، وتأسيس دولة لهم في الاناطول (٣٦).

ويبدو ان سبب تسميتهم بسلاجقة الروم، لان البيزنطيين في العصور الوسطى الذين عرفهم العرب باسم الروم كانوا يسيطرون على هذه المنطقة، ولم تلبث ان سميت باسمهم، فظلت قروناً عديدة تعرف باسم بلاد الروم، ولما استقر السلاجقة فيها اطلق عليهم المؤرخون المسلمون اسم سلاجقة الروم .

وفي سنة (٦٣٢هـ) كان سلطان سلاجقة الروم علاء الدين كيقباز (ت، ٦٦٦هـ)، والذي وصف بانه ملكاً شجاعاً مهيباً (٣٧)، وقد احتل مدينة حران وفق رواية ابن شداد التي ذكر فيها: ان الكامل محمد بن العادل حين ملك مدينة حران، استتاب فيها ابنه الصالح نجم الدين ايوب، الذي حاول التوسع على حساب صاحب السلاجقة الروم علاء الدين كيقباز، فخرج السلطان علاء الدين السلجوقي وكسره، واستولى على حران وغيرها (٣٨)، وقد روى ابن فضل الله العمري ذات الاحداث، اذ قال انه في سنة (٦٣٢هـ) قصد علاء الدين كيقباز ملك السلاجقة الروم مدينتي حران والرها واستولى عليهما، وكانا للسلطان الملك الكامل محمد (٣٩).

ورواية الاستيلاء على مدينة حران من قبل السلاجقة الروم وردت كذلك عند المقرئزي، اذ قال: " واخذ ملك {السلاجقة} الروم الرها وحران بالسيف" (٤٠)، وبمقارنة النصوص البلدانية المتقدمة مع روايات المؤرخين لاسيما ابن العديم (ت، ٦٦٠هـ) المعاصر للاحداث والمشارك في بعضهما، كون ملوك الشام كانوا يكلفونه بالسفارة فيما بينهم، كما حدث سنة (٦٢٦هـ) حين ارسله الناصر داود الى الملك الاشرف ليعاونه ضد الكامل، كما قال ابن العديم: " وكنت رسولا عند الملك الاشرف بسنجار" (٤١)، تؤكد ذلك .

ان استيلاء السلطان علاء الدين كيقباز على بلاد اخلاط وانتزاعها من نواب الملك الاشرف، ادى الى حدوث وحشة بينه وبين الاشرف حتى دفع الاخير الى الاتفاق مع اخيه الملك الكامل الذي جاء بعساكره من مصر، واتفق معهم ملوك الشام، مثل اسد الدين شيركوه صاحب حمص ومحمود بن المنصور صاحب حمص ومحمود بن المنصور صاحب حماة والناصر داود صاحب الكرك، وتهيئوا لذلك .

وكان من نتيجة المواجهة مع هؤلاء استيلاء علاء الدين السلجوقي ملك السلاجقة على الروم على مدينة حران، وفشل ملوك الشام في مواجهته بسبب وقوع الخلاف بينهم وبين الملك الكامل (٤٢)، اما سبب الخلاف بين ملوك الشام والكامل، فقد علله ابن العميد تعليلاً مقبولاً، بانهم خشوا من انتصار الكامل، فقد علله ابن العميد تعليلاً مقبولاً، بانهم خشوا من انتصار الكامل على صاحب الروم السلجوقي فيدفعه ذلك ان يطمع فيهم فيخرجهم من بلدانهم في الشام والجزيرة، ويعوضهم بلاد صاحب الروم، فاتفقوا مع الاشرف على خذلانه، وكتبوا الى صاحب الروم بذلك، ف وقعت كتبهم في ايدي الكامل، فعاقب بعضاً منهم وعاد ادراجه الى الديار المصرية، بعد ان وقعت الوحشة مع اخيه الاشرف (٤٣) .

ومع ذلك فان الملك الكامل عاد في سنة (٦٣٤هـ) واسترجع مدينة حران وفق رواية ابن فضل الله العمري، اذ قال: "سار الملك الكامل من مصر الى البلاد الشرقية واسترجع حران والرها من كيقباز ملك الروم" (٤٤) السلاجقة .

المبحث الثاني : تعاقب الخوارزميين والمغول على احتلال مدينة حران .

أولاً : تملك الخوارزمية مدينة حران وهزيمتهم امام الحلبيين سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) :

ينسب الخوارزميون الى اقليم خوارزم، الذي اتفق الجغرافيون على ان حدوده من الغرب بلاد الترك الغزية، ومن الجنوب خراسان ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ومن الشمال بلاد الترك، وقد يعرف بجرجان (٤٥) .

وروى الحموي عن كيفية تكون الخوارزميين، بان احد ملوك الشرق غضب على (٤٠٠) من رعاياه، فنفاهم الى منطقة نائية، وبعد حين تذكرهم، فارسل للتعرف على احوالهم، فوجدهم قد بنوا اكواخاً وبقرها اكواماً من الحطب، وكان السمك عماد غذائهم، ولما كان الحطب عندهم يسمى (خوا) والسمك يسمى (رزم)، فهم خوارزم باعتبار معيشتهم تعتمد على السمك الذي يشوى الحطب (٤٦) .

وهكذا اظهر الخوارزميون في الحياة العامة ضمن الدولة العربية الاسلامية، فعندما صار الكلام عن ارياض مدينة بغداد في ايام الخليفة ابو جعفر المنصور، فقيل: " ويتصل بربض الفرس، ربض الخوارزمية وهم من جند المنصور، وفي شارعهم درب يعرف بدرب النجارية" (٤٧)، وهذه الرواية وردت عند ابن الفقيه بقوله: " ويتصل بربض الفرس، ربض الخوارزمية وهم من جند المنصور" (٤٨) .

ان ظهور الدولة الخوارزمية مرتبط مع الدولة السلجوقية، ويرجع الفضل في ذلك الى (انوشتكين) (ت، ٤٩٠هـ) الذي كان مملوكاً ويعمل ساقياً في بلاط السلطان ملكشاه السلجوقي، ودرج في تلك الوظائف في

الأحوال السياسية لمدينة حران في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

محمد عبد الهادي حسن العبودي أ.د. عبد الخضر جاسم حمادي

ايامه^(٤٩)، ثم نصبه السلطان بركيا روق^(٥٠) حاكماً على اقليم خوارزم، مكافاة له على خدماته للبيت السلجوقي^(٥١)، وقد برز من اولاده قطب الدين محمد، الذي وصف بانه كان مهتماً بالعلم والدين، وقد اذن له السلطان سنجر السلجوقي (ت، ٥٥٢هـ)^(٥٢) بحكم خوارزم^(٥٣) بعد ابيه ولقبه بخوارزمشاه، وحكم نحو (٣٠) عاما في طاعة اسياده السلاجقة، وبعد وفاته تولى ابنه اتسر^(٥٤)، الذي مالبت ان فكر بالاستقلال عن سلطان السلاجقة، وقد شجعه على ذلك حصوله على ثقة اهالي خوارزم وولائهم، فأظهر العصيان والتمرد على سيده السلطان سنجر السلجوقي، وبعد معارك طاحنة بين الخوارزميين والسلاجقة اعترف السلطان سنجر السلجوقي بخوارزمشاه ملكاً على خوارزم مستقلاً عن السلاجقة^(٥٥).

وقد حكم الدولة الخوارزمية نحو عشرين ملكاً، بدءاً من (انوشتكين) الساقي، وانتهاءً بجلال الدين منكبرتي^(٥٦) (ت، ٦٢٨هـ)، الذي وصف بانه كان اسداً ضرغاماً، واشجع فرسانه اقداماً، وقوراً، ميالاً للعدل، وقد اتسع سلطان الدولة الخوارزمية ليشمل مساحات واسعة من فرغانة^(٥٧)، شرقاً حتى اجزاء من العراق غرباً، ومن بحر قزوين شمالاً حتى نهر السند جنوباً^(٥٨).

وقد وصل الخوارزميون الجزيرة الفراتية، ثم تقهقروا امام المغول نتيجة ضرباتهم القوية والمتلاحقة، فتشتت الجيش الخوارزمي بعد مقتل قائده السلطان جلال الدين منكبرتي سنة (٦٢٨هـ)، فانحازت قطعة كبيرة منه الى دولة سلاجقة الروم بقيادة عدد من مقدميها، منهم بركت خان^(٥٨) (ت، ٦٤٤هـ) الذي قبض عليه صاحب سلاجقة الروم السلطان كيخسرو (ت، ٦٤٣هـ) الذي تولى السلطة بعد موت ابيه كيقباز سنة (٦٣٤هـ)^(٥٩)، وعلى اثر هذا التكتيل باحد قادتهم، فارق الخوارزميون سلاجقة الروم، وتوجهوا نحو بلاد الجزيرة^(٦٠).

اما ولايتهم على مدينة حران، فقد روى ابن شداد، انه بعد وفاة الملك الكامل محمد بن العادل " استولى الملك الصالح - ولده - على ماكان في يد ابيه من بلاد الجزيرة، واستمرت في يده الى ان استدعى الخوارزمية واستجدهم فاقطع مدينة حران بركت خان الخوارزمي وبقيت العائلة في يد نوابه" ^(٦١).

اما الروايات التاريخية فهي الاخرى غير متفقة وتتسم بالتناقض في كيفية حصول الخوارزمية على مدينة حران، فقد روى ابن العبري (ت، ٦٨٥هـ) المعاصر لابن شداد، ان الملك الناصر صاحب حلب، كان قد اقطعهم مابين النهرين {الخابور والبليخ} ومدن الرها وحران ليكفوا عن الفساد والغارات^(٦٢)، اما الصفدي فله رواية مفادها، ان الملك الصالح هو من كاتبهم واستمالهم، لغرض استخدامهم في الاستيلاء على مصر بعد وفاة ابيه^(٦٣).

اما ابن العميد فقد ذكر ان الملك الصالح قد اعطى حران والرها والرقبة للخوارزمية لانهم كانوا في خدمته^(٦٤)، وبعد ان امتدت اطماع الخوارزمية الى البلاد المجاورة لمدينة حران، وبخاصة قلعتي جعبر وبالس^(٦٥)، دفعت الملك الناصر صاحب حلب ان يطردهم من حران في سنة (٦٣٨هـ)^(٦٦).

وهناك من قال ان سبب طرد الخوارزمية من حران لانهم اشاعوا الفوضى في الجزيرة الفراتية من خلال عمليات السلب والنهب التي اقدموا عليها، لذلك قصدهم الملك الناصر، وفي ذلك قال ابن فضل الله العمري: "كثر عبث الخوارزمية وفسادهم ... فسار عسكر حلب وقصد الخوارزمية ... فولى الخوارزمية منهزمين، ثم سار عسكر حلب الى حران فأستولوا عليها وهرب الخوارزمية الى بلد عانة^(٦٧)" ^(٦٨).

وقد اكد الحلبي فيما بعد ان عسكر حلب اصطدم مع الخوارزمية فكسروهم، حتى اخرجوهم من مدينة حران^(٦٩)، وروى ابن الوردي " سار المسلمون فاستولوا على حران، وهرب الخوارزمية الى بلد عانة"^(٧٠)، وهي ذات الرواية عند الغزي^(٧١).

ثانيا : احتلال المغول لمدينة حران سنة (٥٥٨هـ/١٢٦٠م):

المغول صنف من الترك^(٧٢). وهم قبائل متنقلة، كانت تستوطن هضبة منغوليا^(٧٣)، الممتدة من اواسط اسيا جنوبي سيبيريا وغربي منشوريا وشمالي التبت، وشرقي تركستان بين جبال التاي غرباً وجبال خنجان شرقاً^(٧٤). ان بعد هذه المناطق عن البحار جعل مناخها صحراوي متطرف في درجات الحرارة، مما اثر على شخصية الانسان المغولي، فصار شجاعاً صبوراً قاسياً مثل صحراءه^(٧٥)، وانعكس كذلك على نمط حياته المعيشية، فصار يحب التتقل والترحال، فمال الى الغزو واتسمت حروبهم بالتدمير والخراب^(٧٦)، وتعاملوا مع الشعوب المهزومة بمنتهى القوة والوحشية .

وقد مارس المغول مهنة الرعي والصيد^(٧٧)، وغدائهم المفضل لحوم الخيل والبانها ولحوم الكلاب والخنائير^(٧٨)، اما معتقداتهم الدينية، فالغالب عليهم الوثنية^(٧٩)، ومنهم من يبعد النار، واخرين يعترفون بوحدانية الله من دون عقيدة صحيحة^(٨٠).

ويرجع الفضل في جمع قبائل المغول الى القائد (تموجين)^(٨١)، الذي استطاع بدهائه وحنكته، رغم توليه قيادة قبيلته شاباً بعد موت ابيه، ان يواجه الاخطار ويحقق الانتصارات المتلاحقة على القبائل المجاورة ثم يوحدهم تحت تسمية (المغول) بعد اجتماع (قوريلناي)^(٨٢)، الذي حضره زعماء القبائل التابعة له، اذ اطلق عليه في هذا الاجتماع تسمية (جنكيز خان)^(٨٣)، واصدر قانوناً لدولته اسماه (الياسا) وهو مجموعة من التقاليد والاعراف التي تحدده طبيعة حياة المغول، وقد كتب بالخط الايفوري ليسهل تعلمه من الصغار والكبار^(٨٤).

وبعد اخضاع جنكيز خان للمتمردين من القبائل المجاورة، وانضوائها تحت لوائه وبخاصة التتر، اصطدم بعد ذلك بالقوى الاسلامية الموجودة غرب دولته، ومنها الدولة الخوارزمية، والتي بلغت اقصى اتساعها زمن السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه (ت،٦١٧هـ)، وحتى اصبحت تتاخم حدود الصين^(٨٥).

وصارت حادثة تجار اترار^(٨٦)، السبب الذي تحجج به جنكيز خان كي يحشد اكثر من (٢٠٠) الف مقاتل، اجتاح بهم الدولة الخوارزمية كافة^(٨٧)، ولم تمض مدة طويلة حتى اصبح لجنكيز خان مملكة مترامية الاطراف تبدأ من بكين شرقاً حتى العراق غرباً، ومن بلاد الروس شمالاً حتى الهند جنوباً^(٨٨).

وقد تداعى العالم الاسلامي امام عاصفة المغول الهوجاء، التي ابادت العباد وسلبت البلاد، وهدمت القلاع وخربت المدن، وهرب الناس منها في كل وجه، وقد ارخ البلدانيون ذلك بحسرة والم، فما ان يترجموا لمدينة ما او ناحية الا ويصفونها بعبارات محزنة، مثل وصف الحوي لمدينة اردبيل^(٨٩)، وبعد خروج المغول منها " وخربوها خراباً فاحشا ثم انصرفوا عنها، وهي على صورة قبيحة من الخراب وقلة الاهل"^(٩٠)، وكذلك قوله في مدينة اسفيجاب^(٩١) بعد خروج اهلها منها بسبب غزو المغول " فبقيت تلك الجنان خاوية على عروشها تبكي العيون وتشجي القلوب منهمة القصور متعطلة المنازل والدور"^(٩٢)، وقول القزويني في مدينة شاذياخ^(٩٣) " استولى عليها التتر وخربوها"^(٩٤).

الأحوال السياسية لمدينة حران في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

محمد عبد الهادي حسن العبودي أ.د. عبد الخضر جاسم حمادي

وكان اول وجود للمغول في الجزيرة الفراتية ايام الملك الكامل محمد بن العادل، الذي خرج من القاهرة سنة (٦٢٩هـ) الى بلاد الشام لقتال المغول، وهم محاصرون مدينة اخلاط، فتوجه اليهم " وجعل ابنه الصالح على مقدمته فسار الى حران فرحل التتر عن خلاط" (٩٥) .

اما رواية ابن شداد التي ترجم فيها واقعا تاريخياً شهدته مدينة حران، تمثل باحتلال المغول بزعامة هولاءكو^(٩٦)، للمدينة سنة (٦٥٨هـ) والتي كانت من حواضر دولة الملك الناصر صاحب حلب، اذ قال " قصدوا هولاءكو في اوائل سنة وثمانون وخمسين، فنازلها وضايقتها، واشرف على اخذها" (٩٧)، فنزل له نواب الملك الناصر " وبدلوا الطاعة فكتب لهم بذلك يفلغ^(٩٨)، وتسلم البلاد" (٩٩)، وهي الرواية التي ارخها ابن فضل الله العمري فيما بعد، اذ قال في احداث سنة (٦٥٨هـ) " وفي هذه السنة قصد هولاءكو البلاد التي بشرقي الفرات، ونازل حران وملكها واستولى على البلاد الجزرية" (١٠٠)، ثم بعث ابنه سموط^(١٠١) الى حلب وغيرها .

وهذه الاحداث رواها مؤرخ معاصر لابن شداد، وهو ابن العميد (ت،٦٧٢هـ)، حيث ذكر ان الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز قد بلغه ان هولاءكو وصل بعساكره الى مدينة حران وحاصرها، وبعد ايام وصل الخير بان هولاءكو قد اخذ قلعة حران، واستولى على كل ماكان بيد الناصر يوسف من البلاد الشرقية، وانه عزم على ان يقطع الفرات وينزل على حلب^(١٠٢).

وعلى الرغم من محاولة الملك الناصر يوسف التودد والتقرب الى هولاءكو كما روى ابن خلدون، ولكن محاولاته لم تنفع، فقد " اوفد الناصر ابنه الى هولاءكو بالهدايا والتحف على سبيل المصانعة واعتذر عن لقائه بالخوف على سواحل الشام من الاقترنج، فتلقى ولده بالقبول وعذره وارجعه الى بلده بالمهادنة والمواعدة الجميلة، ثم سار هولاءكو الى حران وبعث ابنه في العساكر الى حلب" (١٠٣).

اما عدد العساكر المغولية التي حاصرت مدينة حران، والتي لم يتطرق اليها ابن شداد في روايته، فقد روى ابن العبري (ت،٦٨٥هـ) المعاصر لابن شداد انه " في سنة ثمان وخمسين وستمائة دخل هولاءكو ايلخان الشام ومعه من العساكر اربعمائة الف ونزل بنفسه على حران وتسلمها بالامان وكذلك الرها ولم يذن لاحد فيها بسوء" (١٠٤). ونزول هولاءكو بنفسه على مدينة حران ولم يبعث اليها احد قادته ذكره ابو الغدا كذلك، في قوله " قدم هولاءكو الى البلاد التي بشرقي الفرات، ونازل حران وملكها، واستولى على البلاد الجزرية" (١٠٥)، وهو ماذكره ابن شداد من قبل^(١٠٦).

ويبدو ان المغول وبعد فراغهم من احتلال بغداد، ارسلوا الغارات الى الجزيرة الفراتية لغرض الاستطلاع، وبعد ان جمعوا معلومات عن ارضها وشعبها وملوكها، وجهوا جيوشهم بنقلها صوب الجزيرة، وكان على رأس تلك الجيوش هولاءكو، فتساقطت المدن بايديهم تباعاً واغلبها كانت استسلاماً، بعد يأس ولاتها واهلها من مواجهة المغول، ولم يظهر من الروايات ما يخالف ذلك، الا ماجاء عند المقرئ الذي ذكر في سقوط مدينة حران انها جاءت بعد ان نصب هولاءكو المجانيق على اهل حران مما ادى الى استسلامهم^(١٠٧).

المبحث الثالث : مدينة حران في حوزة المماليك البحريةية .

المماليك البحريةية يستولون على مدينة حران بعد هزيمة المغول:

المماليك هم من الرقيق الابيض ومصدرهم الشراء او الاسر او الهبات او الجزية التي يدفعها حكام الولايات او القادة العسكريون^(١٠٨). اذ كانوا يجلبون الى اسواق النخاسة وهم اطفال^(١٠٩)، لذلك قيل ان افضل المماليك الصغار، لانهم اسرع طاعة واسرع قبولاً^(١١٠)، وكانوا ياتون بهم من شبه جزيرة القرم والقوقاز وبلاد فارس وبلاد ماوراء النهر، فكانوا خليطاً من الاتراك والشراكة والروس والروم والاكرد والتركماني والمغول^(١١١)، وقد اكثر منهم الخلفاء العباسيون حتى صار عند المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) سبعين الف مملوك^(١١٢).

اما السلاطين فقد كانوا يقتنون افضل المماليك ويعهدون بهم الى الطباقي^(١١٣)، واكثروا منهم، حتى كان جيش الدولة الايوبية يتكون في معظمه من المماليك، فتشكلت منهم فرق سميت باسماء سلاطينها، فهذه الفرقة الصلاحية نسبة الى صلاح الدين الايوبي (ت، ٥٨٩هـ) والفرقة الاسدية نسبة الى اسد الدين شيركوه (ت، ٥٦٤هـ)، وقد ساهمت الفرق المملوكية في الصراع الذي حدث بين الملك العزيز والملك المنصور ابناء صلاح الدين الايوبي، كذلك في الصراع على السلطة بين ابناء الملك العادل (ت، ٦١٥هـ)^(١١٤).

اما السلاطين فقد كانوا يقتنون افضل المماليك ويعهدون بهم الى الطباقي، واكثروا منهم، حتى كان جيش الدولة الايوبية يتكون من معظمه من المماليك، فتشكلت منهم فرق سميت باسم سلاطينها، فهذه الفرقة الصلاحية نسبة الى صلاح الدين الايوبي (ت، ٥٨٩هـ) والفرقة الاسدية نسبة الى اسد الدين شيركوه (ت، ٥٦٤هـ)، وقد ساهمت الفرق المملوكية في الصراع الذي حدث بين الملك العزيز والملك المنصور ابناء صلاح الدين الايوبي، وكذلك في الصراع على السلطة بين ابناء الملك العادل (ت، ٦١٥هـ)^(١١٥).

وقد اعتمد عليهم الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل (ت، ٦٤٧هـ) واكثر من شرائهم، وبنى لهم قلعة الروضة^(١١٦)، واسكنهم فيها واطلق عليهم اسم المماليك البحريةية^(١١٧)، وعلى اثر وفاة الملك الصالح نجم الدين ايوب (ت، ٦٤٧هـ) قامت زوجته شجرة الدر^(١١٨) (ت، ٦٥٥هـ) باخفاء خبر موته، وتولت مهام الدولة^(١١٩) بمساعدة الامير فخر الدين شيخ الشيوخ^(١٢٠) (ت، ٦٤٦هـ) محاولة منها لكسب الوقت حتى تستقدم الملك تورانشاه^(١٢١) (ت، ٦٤٨هـ) من حصن كيف الى مصر لاستلام السلطة^(١٢٢)، حينها قام الافرنج بحملة عسكرية على مدينة ديمياط، مستغلين الاوضاع في مصر، ولكن هجومهم باء بالفشل حتى اسر قائد الحملة الملك لويس التاسع^(١٢٣).

وبعد وصول الملك تورانشاه الى مصر، وتوليئه الحكم، اصطدم بالمماليك البحريةية الطامحين للسلطة والامتيازات، مما ادى الى مقتله وتولي شجرة الدر ثانية الحكم في مصر^(١٢٤).

ويعد مقتل الملك تورانشاه عام (٦٤٨هـ) نهاية الحكم الايوبي في مصر، وبداية دولة المماليك البحريةية، اذ واجهت شجرة الدر مشكلات كبيرة في مصر وبلاد الشام عجزت عن حلها، وادت الى مقتلها، وتولي عز الدين ايبك التركماني (٦٤٨-٦٥٥هـ) مقاليد السلطة، كالمسلطان مملوكي، وكان تنصيبه حلاً وسطاً بين المتنافسين على الملك، وسمي بالمعز عز الدين ايبك الصالح النجمي، اذ اكن مملوكاً للملك الصالح نجم الدين^(١٢٥)، وبعد مقتله تولى السلطة ولده الملك المنصور حكم مصر^(١٢٦).

وفي سنة (٦٥٧هـ) تولى الامير قطز (٦٥٧-٦٥٨هـ) حكم مصر، ولقب بالملك المظفر سيف الدين^(١٢٧)، وفي تلك الاثناء احتل المغول بلاد الشام، وتوجهت انظارهم نحو مصر، لكن الاحداث تتابعت وتسارعت في دولة

الأحوال السياسية لمدينة حران في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

محمد عبد الهادي حسن العبودي أ.د. عبد الخضر جاسم حمادي

المغول نفسها، فقد جاءت الاخبار الى هولوكو وهو بالشام بان بركة شريكه في نسب جنكيز خان، قد زحف الى خراسان فامتعض، وانشغل بالفتنة معه^(١٢٨)، فاجتمعت العساكر الاسلامية في مصر وعزم الملك المظفر قطز على الخروج الى الشام لقتال المغول، فسار بعساكره الاسلامية، والتقي الجمعان في معركة عين جالوت^(١٢٩)، وبها انكسرت المغول وانهزموا، واخذتهم سيوف المسلمين، وقتل قائدهم كتبوغا^(١٣٠)(١٣١).

وقد فصل ابن العميد المعاصر للاحداث في ذكر موقعة عين جالوت، بقوله: " في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة خرج الملك المظفر قطز صاحب مصر وجميع من وصل اليه من عسكر الملك الناصر ومن اجتمع عنده من التركمان والشهزورية لقتال كتبوغا ومن معه من التتار فالتقت العساكر على عين جالوت {كذا} من ارض كنعان قريباً من بيسان وتقاتلوا قتالاً شديداً عظيماً فحمل المظفر قطز بنفسه ومن معه من العساكر الاسلامية فنصرهم الله على التتار فكسروهم وقتل كتبوغا في المعركة" ^(١٣٢) .

اما المؤرخون اللاحقون، فمنهم من اعتمد رواية ابن العميد دون الاشارة اليه، مثل اليونيني^(١٣٣)، وابو الفدا^(١٣٤)، ومنهم من اعتمد رواية ابو شامة المقدسي التي ذكر فيها: " خرج عساكر اهل مصر مع من انضوى اليهم من العرب وغيرهم لقصد التتار يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان عند عين جالوت وما قاربها من البلاد فهزموهم وقتلوه" ^(١٣٥)، والتي اعتمدها الذهبي نصاً ومعنى^(١٣٦).

وكان من نتائج هذه المعركة المهمة في التاريخ انتقال البلاد التي كانت تحت حكم المغول ومنها مدينة حران الى ولاية السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري^(١٣٧) (ت، ٦٧٦هـ)، الذي صارت له الولاية بعد مقتل الملك المظفر قطز على يد مجموعة من امرائه، اثناء رجوعه من معركة عين جالوت الى مصر^(١٣٨).

وقد واصل ابن شداد في تتبع اخبار مدينة حران وتقصي تطوراتها السياسية بعد أن صارت في ظل حكم الملك الظاهر بيبرس، فجاء قوله: " وبقيت حران في ايدي نواب التتر الى أن كسر كتيغا على عين جالوت في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة ... وملك مولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البلاد التي كانت التتر استولوا عليها" ^(١٣٩).

ثم تولى مدينة حران شمس الدين اقوس البرلي^(١٤٠) (ت، ٦٦١هـ) وهو من المماليك الملك العزيز صاحب حلب، وبقي عليها الى أن كسر عند مدينة سنجان سنة (٦٦٠هـ) " فعادت نواب التتر الى حران، واستمرت نوابهم بها بعد على اسوأ حال ... وانتقل اكثر رعيته الى ماردين والموصل" ^(١٤١).

وهكذا بدت معالم اندثار مدينة حران وقلّة ساكنيها، بعد أن تناوبت عليها الحملات العسكرية وتصارع الجماعات المؤثرة في سير الاحداث السياسية، وقد تم ذلك على يد المغول سنة (٦٧٠هـ) وفي ذلك ذكر ابن شداد انه " في سنة سبعين سير الملك الظاهر بيبرس البندقداري، الامير علاء الدين طيبرس^(١٤٢) ومعه جماعة من العرب على رأسهم الشيخ عيسى بن مهنا^(١٤٣) الى قاطع الفرات، وكان بحران جماعة من نواب التتر، فلما رأوا العسكر القوا سلاحهم، فقبضوا عن اخرهم، ثم اخذ بعضهم وعاد الى حلب، ولما تحقق التتر عجزهم عن حفظها، وحفظ من فيها، نقلوا جميع من فيها الى ماردين وغيرها، واخربوا جامعها، وسد ابوابها، وتركوها خاوية على عروشها" ^(١٤٤).

ومما لاشك فيه ان هنالك جملة من حالات التأريخية، قد تكرر ضمن تطورات الاحداث وتقدم الزمن، ومن ذلك انه بعد هزيمة الخوارزميين امام المغول، بقوا في ارض الشام والجزيرة الفراتية وهم ينتقلون من مكان الى اخر،

مهاجمين أي مدينة يصادفونها، فينهبون ويقتلون ويأسرون، وكذا الحال نفسه تكرر مع المغول بعد هزيمتهم امام المماليك البحرية، وفي ذلك قال ابن شداد في كتابه التاريخي: " في الخامس والعشرين من شهر رمضان وصل جماعة من التتر كثيرة الى حران، فأجربوا مشيد سورها وكثيراً من اسواقها ودورها، ونقضوا جامعها واخذوا اخشاب سقوفه، واستصحبوا معهم من فيها فخربت ودمرت" (١٤٥).

وروى ابن سباط انه " في الخامس والعشرين من شهر رمضان وصلت التتر الى حران، فأجربوا سورها وكثير من اسواقها ودورها، ونقضوا جامعها، واخذوا اخشاب سقوفه، فخربت ودمرت، واخذوا اهلها" (١٤٦).

اما رواية الذهبي فيما يخص اندثار مدينة حران، فهي موجزة، اذ روى عن احداث سنة (٦٧٠هـ) " وفيها حولت التتار من حران بقايا اهلها الى رأس عين وغيرها واخليت حران وخربت" (١٤٧).

وكذا قال العيني: " بان التتار اغاروا على عينتاب، ثم توجهوا الى عمق حارم (١٤٨) (١٤٩)، اما ابن العماد الحنبلي فقد قال: " في رمضان حولت التتار من تبقى من اهل حران الى المشرق وخربت ودمرت بالكلية" (١٥٠).

ومما لا شك فيه ان هذه الاشارات والاقوال المباشرة قد اعطت دليلاً واضحاً ان مدينة حران قد اندثرت على يد المغول مباشرة او بسبب وصولهم الى هذه البلدة، وتواصل التنافس العسكري حول السيطرة عليها، وفي كل الاحوال فإن حران قد اصابها الدمار وقد اكد هذا الامر الذهبي بقوله: " ودمرت بالكلية" (١٥١).

وبذلك يمكن القول بان الدور الحضاري لمدينة حران قد تلاشى بعد عام (٦٧٠ هـ/١٢٧١م) وبقيت اطلالها اثرا بعد عين، تحكي مجد امنيفا في العلم والدين، وبين ثناياها صوراً مشرقة من الاحداث على صفحات التاريخ، واعلام في مختلف الميادين انجبتهم هذه المدينة العريقة التي كان مجرد الانتساب اليها يمثل شرقاً وزهواً (١٥٢).

الخاتمة

من المتعارف عليه أن ليس للبحث نهاية وخاتمة، فجهود الباحثين يكمل بعضه بعضاً، فهي سلسلة من الدراسات المنتجة ، ومما تبلور من خلال مسيرة البحث، أن المدن هي أولى بالدراسة من غيرها، لاسيما البحوث الأكاديمية ، لأن المدن تحتضن الأشخاص من قادة ومفكرين وتسهد الثورات السياسية والحركات الفكرية والاجتماعية، فهي تستوعب كل الأحداث التي تبقى آثارها في المدن بهيئات شتى .

وتبين من البحث أن مدينة حران هي مدينة قديمة البنيان عريقة في الزمان، وتكمن أهميتها بمكانتها الدينية وموقعها الاستراتيجي، كما أنها احتضنت ديانة قديمة تمسكت بمعتقداتها وتمسكوا بها، حتى عرفت بهم على مدى العصور، إذ قيل أن حران مدينة الصابئين، وأن ولكثرة من خرج منها من النوابع في العلوم المختلفة، صار الانتساب إليها مفخرة ومحط تقدير، لذلك تكالبت عليها الدول للسيطرة على هذه المدينة المهمة، فسيطر عليها الأيوبيون رداً من الزمن، ثم تملكها الخوارزميون، وبعدها تنافس عليها المغول والمماليك البحرية كلاً يحاول السيطرة عليها، وكان لهذا التنافس أثر سلبي على المدينة ومفكرها وساكنيها، إذ هاجر علمائها إلى المدن المجاورة الأكثر استقراراً .

المصادر والمراجع

•الافضل:هو ابو الحسن علي نور الدين ابن السلطان صلاح الدين الايوبي.ابن خلكان:وفيات الاعيان، ج٣ ص٤١٩-٤٢٠.

•العمرى: مسالك الابصار، ج٢٧ ص١٩٦.

•ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٥ ص٣٣٠-٣٣٣؛ الذهبي: سير اعلام، ج١٦ ص١٢٤-١٢٥.

الأحوال السياسية لمدينة حران في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

محمد عبد الهادي حسن العبودي أ.د. عبد الخضر جاسم حمادي

- مسالك الابصار، ج ٢٧ ص ٢٧٣.
- شمس الدين صواب العادلي: هو مقدم الجيوش عند الملك الكامل، وكان احد امراء الدولتين العادلية والكاملية. الذهبي: سير اعلام، ج ١٧ ص ٣٩١.
- امد: بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السود على نشز دجلة. الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ٥٦.
- نجم الدين ايوب: ابن الملك الكامل بن الملك العادل، اخر سلاطين الدولة الايوبية، استخلفه ابوه على البلاد الشرقية حران وماولاها. الشارعي، ابو محمد موفق الدين بن عبد الرحمن: مرشد الزوار الى قبور الابرار، (الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة، ١٩٩٤م)، ج ٢ ص ٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٠ ص ٣٥-٣٦.
- الاعلاق الخطيرة: ق ١ ج ٣ ص ٥٨.
- معجم البلدان، ج ٢ ص ١٠٧.
- ديمياط: مدينة على ضفة البحر الشامي وبينهما مسافة الادريسي: نزهة المشتاق، ج ١ ص ٣٣٨.
- الروض المعطار، ص ٢٥٧.
- معجم البلدان، ج ٥ ص ٢١٢.
- خربة اللصوص: موضع بين مصر وبلاد الشام، على الحدود بينهما. الحموي: معجم البلدان، ج ٢ ص ٤٧٤.
- مرج العيون: موضع بسواحل الشام. ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج ٣ ص ١٢٥٥.
- التاريخ المنصوري، ص ٤٢.
- الكامل: ج ١٠ ص ٣٢٧.
- المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ٢٢٢.
- العمري: مسالك الابصار، ج ٢٧ ص ٢٧٣.
- مسالك الابصار، ج ٢٧ ص ٢٧٨-٢٧٩.
- المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ٢٢٢.
- تاريخ ابن الوردي، ج ٢ ص ١٤٨.
- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٦ ص ٢٣٣.
- بغية الطلب، ج ٧ ص ٣٤٥٣.
- الحموي: معجم البلدان، ج ٢ ص ٤٧٤.
- بحر الخزر: هو البحر الذي يحده من الشرق الديلم وطبرستان وجرجان، ومن الغرب اران وحدود السريز وبلاد الخزر، وجنوبه الجبل والديلم، وليس له اتصال بالبحار. الاصلطخري: المسالك، ص ٢١٧-٢١٨.
- بارتولد: فاسيلي فلاديمير: تاريخ الترك في اسيا الوسطى، ترجمة: احمد سعيد سليمان، مراجعة: ابراهيم صبري، (مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٨٥)، ٩٤-٩٥؛ خورشيد، ابراهيم زكي: دائرة المعارف الاسلامية، نقلها للعربية: محمد ثابت الفندي (مطبعة مصر، مصر، ١٩٣٤م)، مج ٢ ص ٣٨-٤٥.
- الجاحظ، عمرو بن بحر: رسائل الجاحظ: تحقيق: عبد السلام محمد هارن، (مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ١٩٦٤م)، ص ٧٠-٧٢.

- اشرونسة: بلدة كبيرة بما وراء النهر، والغالب عليها الجبال . الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ١٩٧ .
- بخارى: مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر قديمة طيبة. القزويني: آثار البلاد، ص ٥٠٩ .
- الزوندي، محمد بن علي: راحة الصدور وأية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نقله للعربية: إبراهيم امين الشواربي وعبد المنعم محمد حسنين وآخرون، (مطابع دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠م)، ص ١٤٥ .
- الحسيني، صدر الدين ابو حسن علي: زبدة التواريخ أخبار الامراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد نور الدين، (دار أقرأ النشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م)، ص ٢٣ .
- الحموي: معجم البلدان، ج ٤ ص ٤٨٢ .
- ارمنية: ناحية بين اذربيجان والروم . ذات مدن وقرى كثيرة . القزويني: اثار البلاد، ص ٤٩٥ .
- الري: كورة معروفة تنسب الى الجبل، والري اقرب الى خراسان . البكري: معجم ما استعجم، ج ٢ ص ٦٩٠ .
- التطيلي: رحلة بنيامين، ص ٤٢ ؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ٣ ص ٣٥٦ .
- ابن الاثير: الكامل، ج ٨ ص ٢٩٤ ؛ الصلابي، عصر الدولة، ص ١٧ .
- الذهبي: سير الاعلام، ج ١٦ ص ٢٩٥ .
- الاعلاق الخطيرة، ج ١ ق ١ ص ٥٩ .
- مسالك الابصار، ج ٢٧ ص ٢٩٨ .
- المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ٢٢٣ .
- بغية الطلب، ج ٧ ص ٣٤٥٣ .
- ابو الفدا: المختصر في اخبار، ج ٣ ص ١٥٧ .
- المكين جرجيس: اخبار الايوبين، (مكتبة الثقافة الدينية للنشر، بورسعيد، بلا . ت)، ص ١٩ .
- مسالك الابصار، ج ٢٧ ص ٣٠٠ .
- الاصطخري: مسالك الممالك، ص ٢٩٩ ؛ ابن المنجم، اسحاق بن الحسين: اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، (عالم الكتب للنشر، بيروت، ١٩٨٧)، ص ٧٩ .
- معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٩٥ .
- الحموي: معجم البلدان، ج ٣ ص ٢٥ .
- البلدان، ص ٢٩٨ .
- النسوي، محمد بن احمد: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ احمد حمدي، (دار الفكر العربي للنشر، د. م، بلا . ت)، ٣٤ .
- بركيا روق بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق (ت، ٤٩٨هـ) كان مسعورا بالحروب، عالي الهمة . ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج ١ ص ٢٦٨ .
- ابن واصل، محمد بن سالم: مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: حسنين محمد ربيع، (دار القلم للنشر، القاهرة، ١٩٧٢م)، ج ٤ ص ٣٥ .
- السلطان سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان، يرجع نسبه الى سلجوق، صاحب خراسان وغزنه .
- العمري: مسالك الابصار، ج ٢٧ ص ٢٨٤ .

الأحوال السياسية لمدينة حران في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

محمد عبد الهادي حسن العبودي أ.د. عبد الخضر جاسم حمادي

- اتسز كلمة تركية معناها (من لا اسم له) وقد جرت عادة الترك ان من يموت بنوه يحي احدهم بهذا الاسم حتى يعيش ولا يهلك . النسوي: سيرة السلطان، ص ٣٤ .
- ابن الاثير: الكامل، ج ٨ ص ٤١١ ؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ج ٣٦ ص ٢١٩ .
- جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين محمد بن خوارزمشاه تكش، تملك البلاد، ودانت له الامم، ومنكبرتي معناها (هبة السماء او مبعوث السماء) الذهبي . سير اعلام، ج ١٦ ص ٢٤١-٢٤٢ .
- فرغانة مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان . الحموي: معجم البلدان، ج ٤ ص ٢٥٣ .
- نهر السند هو شعب نهر جيحون {متفرع منه} واليه ينسب بعض مملكة الهند . ابن خرداذية: المسالك والممالك، ص ١٧٣-١٧٤ .
- بركات خان من قادة الخوارزمية، وكان اجلهم مائلا للخير . الصفوي: الوافي بالوفيات، ج ١٠ ص ٧٥ .
- ابو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل: تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين (المعروف بالذيل على الروضتين)، صححه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري (دار الكتب الملكية، القاهرة، بلا . ت)، ١٦٥ .
- العمري: مسالك الابصار، ج ٢٧ ص ٣٠٣ .
- الاعلاق الخطيرة، ق ١ ج ٣ ص ٥٩ .
- تاريخ مختصر، ص ٢٥٠ .
- الوافي بالوفيات، ج ١٠ ص ٣٦ .
- اخيار الايوبيين، ص ٢٤ .
- بالاس: مدينة على شط الفرات من غربية، وهي اول مدن الشام من جهة العراق . ابن حوقل: صورة الارض، ج ١ ص ١٨٠ .
- ابن العديم: زبدة الحلب، ص ٥٠١-٥٠٢، ابن شداد: الاعلاق، ق ١ ج ٣ ص ٥٩ .
- عانة بلدة بين هيت والرقعة يطوف بها خليج من الفرات . القزويني: اثار البلاد، ص ٤١٨ .
- مسالك الابصار، ج ٢٧ ص ٣١٧-٣١٨ .
- تاريخ الاسلام، ج ٤٦ ص ٤٢ .
- تاريخ ابن الوردي، ج ٢ ص ١٦٦ .
- نهر الذهب، ج ٣ ص ١٢٨ .
- الحموي: معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٩٨ .
- منغوليا: تقع في قلب قارة اسيا، محاطة من جميع الجهات بسلاسل جبلية مرتفعة ومناخها تغلب عليه صفة القارية، فايد: جغرافية المناخ والنبات، ج ١ ص ٢٢١ .
- الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، (دار النهضة العربية للنشر، بيروت، ١٩٨٠) ج ١ ص ٣٠ .
- العيني، بدر الدين محمود: السيف المهند في سيرة الملك المؤيد " الشيخ المحمودي " ، تحقيق: فهيم شلتوت، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، (دار الكتاب العربي للنشر، القاهرة، ١٩٦٦م)، ص ١٧٩ .
- عمران: احمد واخرون: المغول واوروبا، (دار المعرفة الجامعية، دم، ١٩٧٧م)، ص ٣٥ .

- العمري: مسالك الابصار، ج٣ ص ١١١ .
- ابن الاثير: الكامل، ج١٠ ص ٣٣٥؛ العريني، السيد الباز: المغول، (دار النهضة العربية) بيروت، ١٩٦٧م، ص ٣٦.
- شبولر، برتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ترجمة: خالد اسعد عيسى، مراجعة: سهيل زكار، (دار احسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٢م)، ص ٢١ .
- ابن العبري: تاريخ مختصر، ٢٣٤ .
- اقبال، عباس: تاريخ المغول منذ حملة جينكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مراجعة: حسن التابوذة، (المجتمع الثقافي، ابو ظبي، ٢٠٠٠م)، ص ٣٧ ؛ الصياد: المغول في التاريخ، ج١ ص ٣٩ .
- القوريلتاي: مجلس يضم مجموعة من زعماء القبائل والامراء وكبار الدولة، ويجمع فيه من اجل تعيين احد اعضاء الاسرة المالكة امبراطوراً او حاكماً. عمران: المغول في اوربا، ص ٣ .
- جنكيز خان: كلمة صينية معناها ابن السماء. ف - يان: جنكيز خان سفاح الشعوب، ترجمة: السيدة صوفي عبد الله، (دار الهلال، ١٩٥٢م)، ص ١٠ .
- لامب، هارولد: جنكيز خان امبرطور الناس كلهم، ترجمة: بهاء الدين نوري، (مطبعة السكك الحديدية للنشر، بغداد، د.م)، ٥١-٥٧؛ الصلابي، علي محمد محمد: المغول {التتار} بين الانتشار والانكسار (الاندلس الجديدة، مصر، ٢٠٠٩م)، ص ٣٤ .
- القزويني: اثار البلاد، ص ٥٥٨ .
- حادثة اترار: عندما ارسل جنكيز خان مجموعة من التجار الى مدينة اترار التي كان حاكمها اذناك ابنال خان ابن خال خوارزمشاه، ولما رأى ما يحمله هؤلاء التجار من بضائع واموال طمع فيها واراد اخذها، فارسل الى السلطان خوارزمشاه يخبره بان هؤلاء التجار الذين ارسلهم جنكيز خان ليسوا الا جواسيس، فارسل له السلطان ياخذ الاحتياط في ذلك، لكن اينال خان قتلهم وصادر ما عندهم من اموال وبضائع . النسوي: سيرة السلطان، ص ٨٥-٨٦ .
- ابن خلدون: تاريخ، ج٥ ص ١٠٣ ؛ فهمي، عبد السلام عبد العزيز: تاريخ الدولة المغولية في ايران، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م)، ص ٥٧-٧٥ .
- لين بول: ستانلي: الدول الاسلامية، ترجمة: محمد صبحي وزات، صححه: بارتولد و خليل اهم، (مطبعة الملاح، دمشق، ١٩٧٤م)، ق٢ ص ٥٠١ .
- اردبيل: اعظم مدن اذربيجان، وهي من الجهة الشمالية من اذربيجان . المهلبي: المسالك، ص ١٣٩ .
- معجم البلدان، ج١ ص ١٤٥ .
- اسفيجاب: بلدة كبيرة من اعيان بلاد ما وراء النهر، في حدود تركستان . ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج١ ص ٧٤ .
- معجم البلدان، ج١ ص ١٧٩ .
- شاذياخ: مدينة بخراسان على قرب نيسابور، كانت ذات سور حصين وخذق وكثرة الخلق. القزويني: اثار البلاد، ص ٣٩٥-٣٩٦ .
- أثار البلاد، ص ٣٩٦ .
- المغربي: المواعظ والاعتبار، ج٤ ص ٢٢٢ .

الأحوال السياسية لمدينة حران في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

محمد عبد الهادي حسن العبودي أ.د. عبد الخضر جاسم حمادي

- هولاء بن تولى قان بن الملك جنكيز خان، كان من اعظم ملوك التتر، طوى البلاد، واستولى على الممالك، كان هلاكه بعلة الصرع سنة (٦٦٤هـ). الذهبي: تاريخ الاسلام، ج ٤٩ ص ١٨٠-١٨٢؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٤ ص ٢٤٠.
- الاعلاق الخطيرة، ق ١ ج ٣ ص ٦٠-٦١ .
- يفلح: مرسوم اوامر السلطان او ما يسمى بالفجرمان .
- ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ق ١ ج ٣ ص ٦١ .
- مسالك الابصار، ج ٢٧ ص ٣٧٤ .
- سموط: هو ابن هولاءكو، واحد كبار قادته، ارسله لاحتلال معظم مدن الشام، ابتداء بحلب
- اخبار الايوبين، ص ٤٨-٤٩ .
- ابن خلدون: تاريخ، ج ٥ ص ٤٢٢ .
- تاريخ مختصر، ص ٢٧٩ .
- المختصرة في اخبار، ج ٣ ص ١٩٩ .
- الاعلاق الخطيرة، ق ١ ج ٣ ص ٦٠-٦١ .
- المغربي، احمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧)، ج ١ ص ٥٠٨ .
- عطية الله، احمد: القاموس الاسلامي، (القاهرة، ١٩٦٦م)، ج ٢ ص ٥٥٧ .
- القزويني: اثار البلاد، ص ٥٣١ .
- ابن الفقيه: البلدان، ص ٤٩٣ .
- ابن عبد الظاهر، عبد الله رشيد الدين بن نشوان: تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص ٣٧ .
- الهروي: الاشارات، ص ٦٥ .
- الطباقي مفردا طبقة وهي ثكنات الممالك السلطانية، والمسؤول عنها يسمى مقدم الطباقي . المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ٣ ص ١٢٠ .
- ابو الغدا: المختصر، ج ٣ ص ١٢٠ .
- ابو الفدا: المختصر، ج ٣ ص ٣٢٢ .
- المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ٣ ص ٣٢٢ .
- المقرئزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١ ص ٤٤١ .
- شجرة الدر: هي ام الخليل زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب، تملكت مصر ثمانية اشهر ولم يملك في الاسلام امرأة غيرها . ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: رحلة ابن خلدون، عارضها باصولها: محمد تاويت الطنجي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م)، ص ٢٤٨؛ القلقشندي، احمد بن علي: مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، (مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م)، ج ٢ ص ٩٣-٩٤ .
- ابن خلدون: رحلة، ٢٤٨؛ المقرئزي: الواعظ والاعتبار، ج ١ ص ٤٠٧ .

- هو فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين، كان احد ندماء وسفراء الملك الكامل، تولى مدينة حران مدة من الزمن . المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج٣ ص٦٤ .
- الملك تورانشاه هو الملك المعظم بن الملك الصالح نجم الدين ايوب، تولى السلطة بعد وفاة ابيه بمساعدة شجرة الدر . المقرئزي: السلوك، ج١ ص٤٤٨ .
- ابن خلدون: رحلة، ٢٤٨ .
- ابن العميد: اخبار الايوبين، ص٣٨ .
- المقرئزي: السلوك، ج١ ص٤٧٢ .
- الغزي: نهر الذهب، ج٣ ص١٩٠ .
- العمري: مسالك الابصار، ج٢٧ ص٣٦٣ .
- هو السلطان: المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعزي، كان فارساً شجاعاً، سائساً، ديناً هزم التتار. الذهبي: سير اعلام، ج١٦ ص٣٩٤ .
- العمري: مسالك الابصار، ج١٦ ص٣٩٤ .
- عين جالوت موضع عند مدينة بيسان في غور الاردن . الحميري: الروض المعطار، ص١١٩ .
- كتبتغونين من قادة التتار، يعتمدون رايه وشجاعته، وكان شيخاً يميل للنصرانية . الذهبي: تاريخ، ج٤٨ ص٣٥٥ .
- العمري: مسالك الابصار، ج٢٧ ص٣٨٤ .
- اخبار الايوبيين، ص٥٣ .
- البيهقي، موسى بن محمد: ذيل مرآة الزمان، (دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٢م) ج٢ ص٣٥ .
- ابو الفدا: المختصر، ج٣ ص٢٠٥ .
- تراجم رجال، ص٢٠٧ .
- تاريخ الاسلام، ج٤٨ ص٣٥٣ .
- بيبرس البندقداري: هو بيبرس بن عبد الله، الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتح، احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب (ت، ٦٧٦هـ)، ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٤ ص١٥٥ .
- ابو شامة: تراجم رجال، ص٢١٠ .
- الاعلاق الخطيرة، ق١ ج٣ ص٦٢ .
- اقوش البرلي من مماليك الملك العزيز صاحب حلب، اذ سار في جملة العساكر العزيزية مع ولده الملك الناصر الى القتال مع المصريين، ثم دخل مصر، فاحسن اليه المظفر قطز وولاه السواحل وغزه. المقرئزي: السلوك، ج١ ص٥١٨ .
- ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ق١ ج٣ ص٦٢ .
- علاء الدين طيبرس هو صهر السلطان الملك الظاهر بيبرس، وعامله على دمشق (ت، ٦٨٩هـ)، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦ ص٢٩١-٢٩٢ .
- هو الامير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع. امير بدوي، صيره بيبرس البندقداري اميراً على العربان في بلاد الشام والجزيرة، ابن العبري: تاريخ، ص٢٨٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣ ص٢٥٦ .
- الاعلاق الخطيرة، ق١ ج٣ ص٦٣ .

الأحوال السياسية لمدينة حران في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

محمد عبد الهادي حسن العبودي أ.د. عبد الخضر جاسم حمادي

- محمد بن علي: تاريخ الملك الظاهر، اعتناء: احمد حطيط (المعهد الالمانى للابحاث الشرقية، بيروت، ١٩٨٣)، ص ٣٣ .
- صدق الاخبار: ص ٤٣٤ .
- الذهبي، شمس الدين ابي عبد الله: دول الاسلام، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٥م) ص ٣٧٢ .
- حارم: حصن حصين وكورة جليلة، تجاه انطاكية، وهي من اعمال حلب . الحموي: معجم البلدان، ج٢ ص ٢٠٥ .
- محمود بن احمد: عقد الجمان في تاريخ اهل زمان (د.م، بلا.ت)، ص ١٣٢ .
- ابن العماد الخيلي: شذرات الذهب، ج٧ ص ٥٧٧ .
- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد: العبر في خبر من غير، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (دار الكتب العملية، بيروت، بلا.ت)، ج٣ ص ٣٢٠ .